دراسة نموذجية لـ ميرزا غلام أحمد القادياني
فلسفة تعاليم الإسلام

الكتاب صدر بتقديم محمد منير إدلبي لِـ ميرزا غلام أحمد القادياني، وتصدّر الإهداء إلى رئيس المحافل القاديانية في سورية الذي رحل عن هذه الحياة مصراً على انحرافه.

ويظهر الكتاب بأنه بيان وتوضيح في مؤتمر الأديان ليحاول إيهام الناس أنه الوحيد المدافع عن الإسلام والقرآن الكريم والنبي محمد ﷺ.

وفي الصفحات الأولى وضح اعتماده على القرآن الكريم بعبارة غامضة: (لكي لا نتوسع فيما أسند إليه (أي محمد ﷺ) من سلطة التمثيل (الأسوة) بحيث ينشئ من عنده كتاباً جديداً)، وهو هجوم مبطن على السنة.

وفي عنصرية حاقدة يحاول الهجوم على العرب حيث قال في ص 37 (لأن الأمة التي بعث نبينا محمد ﷺ منها كانت أكثر الأمم همجية، ولم يكن قد بقي لديها شيء من الآداب الإنسانية) ونسي وتناسى صفة الكرم والجود والمروءة والوفاء والشجاعة وحلف الفضول وإغاثة الملهوف وغيرها من القيم التي كانت منتشرة في هذه الأمة العربية.

وفي فهم خاص للمعاني يفسر بعض الكلمات بشكل يدل على جهل تام فقال: الكافور مشتقة من الكفر.

وفي تفسيره السائل والمحروم، فسر المحروم من قوة النطق، والمحروم كالكلاب والهررة والعصافير كما فسر قوله تعالى ﴿ وَلَا تَهِنُواْ فِي ٱبْتِغَآءِ ٱلْقَوْمِ ﴾ أي عليكم ألا تنفكّوا منهمكين في مواسات القوم بدون كلل وملل، ليبعد موضوع الجهاد بأي وسيلة، لأن الجهاد معطل في عقيدته ونظرياته وفلسفته.

ويظهر بشكل جلي أنه يؤمن بوحدة الوجود بقوله: (الذات اللطيفة والكامنة في كل شيء كمون النار في الشرر) وهي نظرية الحلول والاتحاد.

ويحاول إسقاط أهمية الدليل العقلي لوجود الله عزَّ وجلَّ، ومن أجل الوصول إلى غاية في نفسه أنه خاطب الله وكلَّمه وتوصل إلى قمة الكشف والوحي أكد أن الإنسان الكامل يصل في حالة القرب من الله إلى الوصال والمكالمة والمخاطبة. ص76.

كما يتبين من عباراته في ص 84 أنه يؤكد وجوب الحسن على الله، وبهذا يظهر بأنه معتزلي بوجوب الأصلح على الله وذلك بقوله: (استوجب عملهم هذه كنتيجة له فضلاً من الله تعالى هو أنه يهديهم سبيله حتماً) وأهمل المشيئة الإلهية.

ثم يخالف المعتزلة ويؤكد أن الصالحين وهو منهم يتشرفون في هذه الدار برؤية الله عزَّ وجلَّ. (ويشعر القارئ بأنه قد رأى الله عز وجل) وفي فهم خاطئ يفسر قوله تعالى (وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جناتٍ تجري من تحتها الأنهار) البقرة 26. قال: إن الله تعالى قد شبه هنا الإيمان بالجنة التي تجري فيها الأنهار، وفي هذا التشبيه فلسفة عليا.

ثم يعود ليؤكد فكرة وحدة الوجود بأن الإنسان يتحد بالله اتحاداً كاملاً ليصل إلى فكرة الاتحاد والحلول التي يقول بها النصارى عن المسيح عليه السلام، ليصل إلى أنه هو المسيح الموعود الذي اتحد مع الله عزَّ وجلَّ.

ويخالف العقيدة بشكل واضح بقوله في ص 100 (كلمات الله التي فاضت من فم الله سبحانه وتعالى) وهذه صفة لم تذكر في القرآن، ولا يجوز

إضافة أي صفة لله لأن الصفات موقوفة على ما جاء في القرآن أو ما جاء به الرسول ﷺ وحياً.

وبشكل مضحك يفسر ويحلل كلمة برزخ بأنه بروزخ.

وبتفسير باطني إشاري يفسر قوله تعالى: ﴿ ٱنطَلِقُوٓاْ إِلَىٰ ظِلّٖ ذِي ثَلَٰثِ شُعَبٖ﴾ فسرها بقوى النفس السبعية والبهيمية والواهمة.

كما يؤكد أن النعيم في الجنة روحاني وليس مادياً مطابقاً لآراء المسيحية في ص 109، ثم يؤكد أن الجنة والجحيم ليستا شيئاً مادياً جديداً من الخارج بل هما من آثار الحياة الروحانية وظلالها.

ثم يعود ليفسر القرآن من عنده بأن ناقة الله التي جاءت لقوم سيدنا صالح عليه السلام، إنما هي النفس البشرية.

وفي ص 133 وبعد مقدمات بأن الوحي لم ينقطع بعد محمد ﷺ قال: (وإننا ولا ريب بحاجة إلى الوحي المباشر حتى نكتسب العرفان الكامل) و الله سبحانه وتعالى قد (ترك لهم باب المكالمة والمخاطبة مفتوحاً أيضاً) ويستشهد بقول الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ ﴾ فيقول: إن عباد الله الصالحين يتلقون الوحي من الله عندما يصيبهم الخوف والحزن، وأن الملائكة يتنزلون عليهم ويطمئنونهم بأن لهم البشرى في الحياة الدنيا، والأولياء يتلقون البشارة بالوحي والمكالمة في الحياة الدنيا، وكل هذا مقدمة ليعلم الناس أنه قد تلقى هذه البشارة مكالمة من الله مباشرة.

وفي ص135 يؤكد أن الوحي مكالمة القادر القدوس مع عبد من عباده الأخيار، لأن الوحي الإلهي يستلزم أن يكون هناك حوار بين الله وعبده

فيقول: (العبد يسأل ويسمع الجواب من الله كلاماً لذيذاً فصيحاً) وهذا مخالف للقرآن الكريم حيث يقول الله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴾ الشورى 51.

وفي ص 138 يورد حديثاً لا أصل له وينسبه إلى الرسول ﷺ (من رآني فقد رأى ربه).

وفي ص 138 يدعي أنه تشرف بالمخاطبة والمكالمة من الله عزّ وجلّ جهاراً.

وفي ص 140 يقول: (لم يرد الله أن يوصد باب الوحي في المستقبل فيهلك العالم لأن أبواب وحيه ومكالمته سبحانه مفتوحة إلى الأبد).

ملاحظات هامة:

1 ـ حاول المقدم لهذا الكتاب أن يغير الكثير من عبارات غلام ميرزا أحمد، وهي محاولة ترقيع وتحريف وتسويق لفكر القاديانية الجديدة المسماة بالأحمدية، فإذا قُبِل هذا الكتاب عرضت أفكارهم الحقيقية بشكل كامل.

2 ـ الكتاب استند على أقوال الكثير من الصوفيين أمثال ابن عربي والحلاج، وابن سبعين، والسهروردي المقتول، والجيلي، في الكشف والإلهام لفتح باب موصد وهو الوحي المباشر، وهذا تكذيب للقرآن الذي ختم الوحي بمحمد ﷺ.

3 ـ الكتاب جاء بأسلوب جديد خداع وبأنه مع القرآن الكريم ولكن يفسر القرآن بالتأويل الشخصي، غير معتمد على دليل لغوي صحيح، ولا على ما جاء في كتب التراث، واعتمد على التفسير الإشاري الصوفي، وعلى التفسير الباطني الإلهامي الكشفي، ويوهم الناس أنه مع النبي محمد ﷺ.

4 ـ يحاول إقناع القارئ بأن غلام ميرزا أحمد قد عاش تجربة روحية عالية توصل فيها إلى المكالمة والمخاطبة، وقد تكلم مع الله في جلسة واحدة عشرات المرات، وهو يسأل والله يحاوره ويجيب عن أسئلته. وأضمر في بداية الأمر أنه هو المقصود، ثم كشف عن غاياته في نهاية الكتاب بأنه قد وصل إلى درجة الوحي الكامل مع الله مباشرة، وهذا يخالف القرآن بشكل صريح.

5 ـ لقد انحرف كثير عبر تاريخ التصوف، وتوهموا أنهم قد وصلوا إلى الكشف والإلهام والوحي. وفي دراسة كاملة حول هؤلاء وُجِد أنهم قد توصلوا إلى إشراقات نفسية كما للبوذيين والبراهمة وغيرهم عبر المجاهدة للنفس فاتصلوا بأرواح شيطانية (أو حديث نفس) ويحسب الواحد منهم أنه يكلم الله وهو يكلم قوى روحانية شيطانية يتوهم، فيها ما يتوهم ويصرح بأمور تخالف الشريعة والعقيدة.

6 ـ إن غلام ميرزا أحمد قد مر بتجربة طويلة ادعى فيها الألوهية، ثم النبوة، ثم أنه المسيح الموعود، ثم المهدي، وبدأ الأحمديون يُسوِّقون للناس بأنه ولي من أولياء الله الصالحين وهو من المجددين، وأدلى الأحمديون المنشقون عن القاديانية بأفكار تخالف ما جاء في كتبه الأولى التي وضح فيها أموراً تخالف الإسلام والقرآن والعقل.

7 ـ في نهاية الكتاب حاول مجدد هذه الطريقة أن يقنع الناس بفكرة غلام أحمد ميرزا في إبطال الجهاد، وأن الله قد يتدخل للدفاع عن المظلومين بشكل من الأشكال.

8 ـ إن ظهور غلام ميرزا أحمد ما هو إلا مخطط استعماري بريطاني النزعة والدعم، لتمزيق المسلمين وسلخهم عن تراثهم وعن ثوابتهم وعن القرآن والسنة.